رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 02- سورة النور | من الأية 26 إلى 46

عبدالرحمن العجلان

الصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه واذا كانوا معه على امر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه - 00:00:00

ان الذين يستأذنونك اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فاذا استأذنوك لبعض شأنهم فاذن لمن شئت منهم واستغفر لهم واستغفر لهم الله ان الله غفور رحيم لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا - 00:00:31

قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم الا ان لله ما في السماوات والارض قد يعلم ما انتم عليه - 00:01:02

ويوم يرجعون اليه فينبئهم بما عملوا والله بكل شيء عليم هذه الاية الكريمة في صفة الايمان المؤمنين الكمل في صفة المؤمنين الكمل الذين كمل ايمانهم وقال جل وعلا انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله - 00:01:29

انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه على امر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه انما اداة حصر عشرة صفة المؤمنين الكمل في ايمانهم في هؤلاء المعنى لا يتم ايمان المرء - 00:02:12

حتى يؤمن بالله ورسوله واذا كان مع الرسول على امر جامع لم يذهب حتى يستأذنه والمراد بالامر الجامع الامر الذي يستدعي الاجتماع صلاة الجمعة صلاة العيدين الجهاد في سبيل الله - 00:02:47

التشاور الذي يعرض على الجميع في امر مهم وقد اخرج ابن اسحاق وابن المنذر والبيهقي في الدلائل بسبب نزول هذه الاية عن عروة ابن الزبير ومحمد ابن كعب القرضي قالا - 00:03:20

لما اقبلت قريش عام الاحزاب نزلوا بمجمع الاسيال من روما بئر بالمدينة قائدها ابو سفيان واقبلت غطفان حتى نزلوا الى جانب احد وجاء رسول الله صلى الله وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر - 00:03:46

فضرب الخندق على المدينة وعمل فيه المسلمون وابطأ رجال من المنافقين وجعلوا يورون بالظعيف من العمل ويتسللون الى اهليهم بغير علم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا اذن - 00:04:14

وجعل الرجل من المسلمين اذا نابته النائبة من الحاجة التي لا بد منها يذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويستأذنه في اللحوق لحاجته فيأذن له فاذا قضى حاجته رجع - 00:04:39

فانزل الله جل وعلا في اولئك انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله الاية ووصف الله جل وعلا المؤمنين الكمل في ايمانهم لانهم يؤمنون بالله ويؤمنون بالرسول واذا كانوا مع الرسول - 00:05:00

لا يذهبون عنه بل ان بدا لهم امر يستدعي الذهاب استأذنوا من النبي صلى الله عليه وسلم لم يذهبوا حتى يستأذنوه قال جمع من المفسرين رحمهم الله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صعد المنبر يوم الجمعة - 00:05:28

واراد الرجل ان يخرج من المسجد لحاجة او عذر لم يخرج حتى يقوم بحيال النبي صلى الله عليه وسلم حيث يراه فيعرف انه انما قام ليستأذن فيأذن لمن يشاء منهم - 00:06:00

قال مجاهد رحمه الله واذن الامام يوم الجمعة ان يشير بيده قال الزجاج رحمه الله اعلم الله ان المؤمنين اذا كانوا مع نبيه صلى الله

عليه وسلم فيما يحتاج فيه الى الجماعة - 00:06:23
لم يذهبوا حتى يستأذنوه يقول رحمه الله وكذلك ينبغي ان يكونوا مع الامام او الخليفة او الامير لا يخالفونه ولا يرجعون عنه في جمع من جموعهم الا باذنه وللامام في هذا كما للنبي صلى الله عليه وسلم - 00:06:49
فله ان يأذن اذا اقتنع من العذر وله الا يأذن والمحكم في ذلك المصلحة العامة ولذا قال الله جل وعلا بعبده ورسوله نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فاذن لمن شئت منهم - 00:07:19
اي جعل الله الاذن للرسول صلى الله عليه وسلم لمن شاء فمن شاء اذن له ومن شاء منعه قال العلماء رحمهم الله كل امر اجتمع عليه المسلمون مع الامام لا يخالفونه ولا يرجعون عنه الا باذن - 00:07:43
ثم وصف جل وعلا الذين يستأذنون فمدحهم وذم الذين يستخفون ويتسللون بدون علم وقال جل وعلا ان الذين يستأذنونك اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله وبين جل وعلا انهم استأذنوا من النبي صلى الله عليه وسلم - 00:08:09
لايمانهم بالله ورسوله وانهم هم المؤمنون بالله ورسوله فهم الجامعون بين الايمان والاستئذان ثم جعل الامر للنبي صلى الله عليه وسلم فقال تعالى فاذا استأذنوك لبعض شأنهم اي اذا استأذن المؤمنون رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجة من الحاجات - 00:08:40
فان له ان يأذن لمن شاء منهم ويمنع من شاء على حسب ما تقتضيه المصلحة التي يراها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ارشد جل وعلا ان ان الخروج والاستئذان - 00:09:14
لا ينبغي للمؤمن الا ان يكون لامر ظروري وبين ان ترك الاستئذان اولى من اين فهمنا ذلك من قوله جل وعلا واستغفر لهم واذا استأذنوك لبعض شأنهم فاذن لمن شئت منهم - 00:09:39
واستغفر لهم الله يحتاج الى استغفار لان ترك الاستئذان اولى فان استأذنوا لامر ظروري فاذن واستغفر لهم اشعار بان ترك الاستئذان لهم وملازمة النبي صلى الله عليه وسلم احب الى الله - 00:10:11
فمن اضطر بامر من الامور فليستأذن فاذا استأذن فاذن له النبي صلى الله عليه وسلم فليستغفر له لان في استئذانه شيء من الاهتمام بامر من امور الدنيا اكثر من الاهتمام بما اجتمع له عند النبي صلى الله عليه وسلم - 00:10:42
ولذا امر النبي صلى الله عليه وسلم الاستغفار وبين جل وعلا سعة مغفرته ورحمته وانه لا يؤاخذ المرء فقال جل وعلا ان الله غفور رحيم غفور ورحيم اسمان من اسماء الله جل وعلا وصفتان من صفاته - 00:11:15
يدل على سعة غفرانه وسعة رحمته جل وعلا وهما من صيغ المبالغة اي كثير المغفرة وكثير الرحمة لعباده جل وعلا ثم بين جل وعلا منزلة رسوله صلى الله عليه وسلم - 00:11:44
وانه ينبغي ان يبجل ويعظم ويظهر فظله صلى الله عليه وسلم بلا غلو فقال جل وعلا لا تجعلوا دعاء بينكم كدعاء بعضكم بعضا لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا - 00:12:14
يحتمل ثلاثة امور وكلها حق لا تجعلوا دعاء الرسول كدعاء بعضكم بعضا. يعني اذا دعاكم الرسول صلى الله عليه وسلم لامر من الامور فاسرعوا ولا تجعلوا نداء الرسول كندائي غيره - 00:12:49
هذا معنى المعنى الاخر لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا اذا اردتم مناداة الرسول صلى الله عليه وسلم فلا تنادوه كما ينادي بعضكم بعضا. تقول يا محمد او يا ابا القاسم لا - 00:13:14
قل يا رسول الله او قل يا نبي الله لا تناديه كما ينادى غيره باسمه صلى الله عليه وسلم ناديه بصفة الرسالة او النبوة التي تميز بها صلى الله عليه وسلم - 00:13:46
عن غيره وهذا احتمال وقال به جمع من المفسرين ويحتمل معنى ثالث وانه تحذير من الله جل وعلا للعباد لا تغضب الرسول صلى الله عليه وسلم فيدعو عليكم فدعاء الرسول صلى الله عليه وسلم على شخص - 00:14:13
مستجاب اذا قال الرسول صلى الله عليه وسلم لشخص ابعدك الله او طردك الله من رحمته او لعنك الله او اخزاك الله فان دعاء

الرسول مستجاب احذر ان تغضب الرسول صلى الله عليه وسلم - 00:14:46
فيدعو عليك فيستجاب له فيك شقاوة لا ليس بعدها شقاوة تشقى في الدنيا والاخرة وكلا هذه المعاني صحيح ومقصود والله اعلم وهذا من بلاغة القرآن العظيم ان الجملة من القرآن - 00:15:09
تحتمل معان كثيرة كلها صحيحة. لا تجعلوا دعاء الرسول اذا ناداك الرسول صلى الله عليه وسلم فبادر بالاستجابة حتى وان كنت مصليا الرسول صلى الله عليه وسلم اذا نادى من كان يصلي ينصرف ويتوجه اليه - 00:15:38
كما قال الله جل وعلا يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم وقد نادى الرسول صلى الله عليه وسلم احد الصحابة وهو يصلي فاكمل صلاته ثم جاء مسرعا الى النبي صلى الله عليه وسلم - 00:16:02
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما منعك ان تجيب؟ قال يا رسول الله كنت في صلاتي قال اما سمعت الله يقول يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم - 00:16:24
كلامه النبي صلى الله عليه وسلم في انه كان الاجدر به انه حينما سمع نداء النبي صلى الله عليه وسلم ينصرف من صلاته ويتوجه الى النبي صلى الله عليه وسلم - 00:16:40
لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا فدعاء الرسول من اضافة المصدر الى فاعله. ويجوز ان يكون من اضافة المصدر الى مفعوله وتقدم لنا ثلاثة معاني في معنيين يكون - 00:16:54
من اضافة المصدر الى فاعله دعاء الرسول مناداة الرسول اذا ناداك من اضافة المصدر الى فاعله دعاء الرسول دعاؤه عليك من اضافة المصدر الى فاعله دعاء الرسول يعني مناداتك للرسول صلى الله عليه وسلم من اضافة المصدر الى - 00:17:18
مفعوله لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا يعني اذا ناداك اخوك المسلم لك ان تستجيب ولك ان لا تستجيب لا يلزمك الاستجابة اذا دعا عليك اخوك المسلم فقد يستجاب له وقد لا يستجاب - 00:17:44
اذا دعوت اخاك المسلم باسمه فلا حرج يقول يا محمد يا علي يا صالح وهكذا لكن مناداة الرسول لا تقول يا محمد ولا تقل يا ابا القاسم وانما قل يا رسول الله - 00:18:12
يا نبي الله احذر ان يدعو عليك النبي صلى الله عليه وسلم اذا دعاك لامر من الامور فاستجب بسرعة وهو عليه الصلاة والسلام يستحق التبجيل والتعظيم من امته حيا وميتا - 00:18:30
فاذا ذكر صلى الله عليه وسلم فيصلى عليه ولا تقل ان محمد امرنا بكذا وانما قل ان رسول الله او ان نبي الله او ان محمدا صلى الله عليه وسلم - 00:18:51
وتذكر اسمه مصحوبا بالتعظيم صلوات الله وسلامه عليه بلا غلو وحذرنا صلى الله عليه وسلم من الغلو وانما نصفه بما وصفه الله جل وعلا به محمد رسول الله هو عليه الصلاة والسلام قال لا تطروني كما اطرت النصارى ابن مريم انما انا عبد فقولوا عبد الله ورسوله - 00:19:12
لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا كما يدعو بعضكم بعضا او يدعو بعضكم على بعض او كما ينادي بعضكم بعضا يعلم الله الذين يتسللون منكم جواذا وصدر الاية تعليم للمؤمنين - 00:19:40
واخرها لوم وتوبيخ لمن للمنافقين قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا. قد هذه حرف تحقيق وليست للشك قد افلح المؤمنون وقد هنا للتحقيق يعني مؤكد ان الله جل وعلا - 00:20:10
يعلم الذين يتسللون من المنافقين لواذا. يتسللون التسلل هو الذهاب واحدا بعد الاخر بخفية بدون اظهار الرجوع او او الترك يعني يحاول ان يذهب بالخفاء يتسللون منكم لواذا اي يلوذ بعضهم ببعض - 00:20:39
يتقي بعضهم ببعض فاذا استأذن مؤمن من النبي صلى الله عليه وسلم حرس المنافق ان يختفي به ويخرج بين يديه المؤمن استأذن والمنافق اختفى وخرج يتسللون منكم لواذا يلوذ بعضهم ببعض - 00:21:17
يختفي بعضهم ببعض فليحذر الذين يخالفون عن امره. تحذير من الله جل وعلا الامة مؤمنهم ومنافقهم فليحذر الذين يخالفون عن

امره ان تصيبهم فتنة من خالف امر النبي صلى الله عليه وسلم - 00:21:42
فقد عرظ نفسه للفتنة عرض نفسه للخطر ما الفتنة قد تكون الشرك او الكفر او النفاق او القتل او المصيبة اي مصيبة كانت بحسب مخالفته فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة - 00:22:18
او يصيبهم عذاب اليم فليحذر الذين يخالفون عن امره ضمن معنى يخالفون معنا الاعراض والصد لان المخالفة خالف تتعدى بنفسها ولا تتعدى بعن ولكن لما ضمنت معنى يعرضون جاءت عن يعرضون عن امره - 00:22:52
او يصدون عن امره واو هذه لمنع الخلو يعبر عنها العلماء بقولهم او لمنع الخلو ليست الشك اي انه لابد من وقوع شيء اما هذا او هذا او يقع الامران - 00:23:28
ان تصيبهم فتنة في الدنيا او يصيبهم عذاب اليم في الدنيا او في الدنيا وفي الاخرة وقد فسر ابن عباس رضي الله عنه ذلك في قوله للصحابة رضي الله عنهم اجمعين - 00:23:57
يوشك ان تنزل عليكم حجارة من السماء يقوله لمن خالفه في امر من امور الحج يوشك ان تنزل عليكم حجارة من السماء اقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:24:22
وتقولون قال ابو بكر وعمر انظر تحذير حبر الامة رضي الله عنه يوشك ان تنزل عليكم يعني على الامة حجارة من السماء لم يقول لاني اقول لكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقولون قال ابو بكر وعمر يعني تعارضون قول الرسول صلى الله - 00:24:42
عليه وسلم بقول ابي بكر وعمر وابو بكر وعمر رضي الله عنهما افضل الامة بعد نبيها لكن لا يعارض قول النبي صلى الله عليه وسلم بقول احد كائنا من كان - 00:25:08
اما سمعت الله جل وعلا يقول فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم اتدري ما الفتنة؟ يقول ابن عباس رضي الله عنه الفتنة الشرك لعله اذا رد بعض قوله ان يقع في قلبه شيء من الزيغ فيهلك - 00:25:27
جاء رجل الى الامام مالك رحمه الله وقال اني اريد ان احرم من مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال احرم من ذي الحليفة من ميقات النبي صلى الله عليه وسلم - 00:25:55
قال اني احب ان احرم من مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له مالك اخشى عليك من الشيخ قال وكيف يحصل باحرامي من مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:26:21
قال نعم ان يقع في نفسك انك فعلت فعلا حسنا لم يفعله النبي صلى الله عليه وسلم لا يحصل لك الزيغ بذلك وكذلك صاحب البدعة ببدعته يهلك ويا شيخ لانه يأتي بشيء لم يأت به النبي صلى الله عليه وسلم - 00:26:43
وهو يزعم انه يتقرب الى الله جل وعلا بذلك وكأنه يقول في نفسه انني تقربت الى الله بشيء يحبه الله اكثر مما تقرب به النبي صلى الله عليه وسلم او امر به - 00:27:19
سلم الى ربه صلوات الله وسلامه عليه يقول مالك رحمه الله الذي اراد ان يحرم من من المسجد النبوي اخاف عليك الزيغ اخشى عليك من الزيغ كيف ذلك يقع في نفسك انك فعلت - 00:27:38
فعلا حسنا لم يفعله النبي صلى الله عليه وسلم وتزيخ عن الصراط المستقيم بهذا الشعور فليحذر الذين يخالفون عن امره تحذير من الله جل وعلا للامة بالا تخالف امر النبي صلى الله عليه وسلم - 00:28:02
كما في قوله جل وعلا وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا لا تتجاوز ان تصيبهم فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة وما بعدها يشبكان بمصدر في محل نصب - 00:28:29
مفعول به يحذر فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم معطوف عليه عذاب اليم ثم بين جل وعلا انه اعلم بمصالح عباده واعلم باحوالهم وانه المدبر لشؤونهم - 00:28:59
وانه المتولي لامرهم في الدنيا والاخرة وانه واسع الملك جل وعلا وقال جل وعلا بدأ التنبيه ان للتحقيق والتأكيد الا ان لله ما في السماوات والارض كل ما في السماوات وما في الارض فهو ملك لله - 00:29:28

مخلوقون لله مدبرون بامر الله جل وعلا وهم في ملكه وتحت تصرفه وقهره قد يعلم ما انتم عليه. قد هذه مثل الاولى قد يعلم ما انتم عليه. قد للتحقيق فهو جل وعلا يعلم - 00:29:57

ما عليه العباد يعلم بحال عباده يعلم ظاهرهم وسرهم وخفيهم وعلانيتهم سواء عنده جل وعلا السر والعلانية عنده سواء قد يعلم ما انتم عليه ويوم يرجعون اليه يعلم ذلك يعلم حالهم حين الرجوع - 00:30:27

ويعلم يوم الرجوع كذلك متى هو وفي ذكر اليوم زيادة تأكيد علم الله جل وعلا لكل شيء وانه يعلم اليوم الذي يرجع الناس اليه جل وعلا ويوم يرجعون اليه فينبئهم بما عملوا. يخبرهم بجميع اعمالهم - 00:30:59

والله جل وعلا يخاطب عباده المؤمنين يوم القيامة ويخاطب العبد المؤمن بعد ان يرخي عليه ستره وكنفه جل وعلا يستر عبده ويقول فعلت وفعلت وفعلت يوم كذا وكذا الى اخره - 00:31:32

يعدد عليه اعماله لانه مطلع عليها جل وعلا وقد غفرتها لك ويقرره بذنوبه ويغفرها جل وعلا للمؤمن وينبئهم بما عملوا لانه لا تخفى عليه خافية جل وعلا ثم قال جل وعلا - 00:32:00

ختما للآية وللسورة بكاملها والله بكل شيء عليم كل شيء من امور الناس من امور الخلق الجن والانس وسائر المخلوقات جل وعلا عليم بكل شيء ما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين - 00:32:25

وجل وعلا واسع العلم والاطلاع لا تخفى عليه خافية يعلم السر واخفى يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور فاذا علم العبد ذلك وايقن بذلك اتقى الله جل وعلا وخافه وراقبه في جميع شؤونه - 00:32:55

وتلك المراقبة هي اعلى الدرجات التي يتصف بها المؤمن وهي درجة الاحسان درجة الاحسان والاحسان كما فسره النبي صلى الله عليه وسلم في حديث جبريل عليه السلام ان تعبد الله - 00:33:20

كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك ان تعبد الله كأنك تشاهده وان تعتقد انك ان لم تكن تراه وان لم تكن تراه فانه جل وعلا يراك ويطلع عليك - 00:33:44

نعبد الله جل وعلا عبادة من هو موقن لان الله جل وعلا مطلع عليه وتلك اعلى الدرجات التي يمكن ان يتصف بها المؤمن والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد - 00:34:09

وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:34:30